الجمعة الثانية خطب شهر رجب [مَشَاهِدُ مِنْ أَحْدَاثِ مُعْجِزَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْـــرَاجِ]

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ، أَكْرَمَ عَبْدَهُ بِالْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ الْـمُنِيرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ التَّسْلِيمَ الْكَثِيرَ، وَمَنِ اِقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَثَبَتَ عَلَى نَهْجِهِمْ فِي الْمَسِيرِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ نَتَفَيَّأُ ظِلَالَ ذِكْرَى مُعْجِزَةٍ مِنْ أَعْظَمِ الْمُعْجِزَاتِ، يَسْتَحْضِرُهَا الْمُسْلِمُونَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ عَلَى مَرِّ السَّنَوَاتِ، لِيَسْتَلْهِمُواْ مِنْهَا الْعِبَرَ وَالْعِظَاتِ، وَتُذَكِّرَهُمْ بِسِيرَةِ خَيْرِ الْمَخْلُوقَاتِ، إِنَّهَا ذِكْـــرَى مُعْجِـــزَةِ [الْإِسْرِاءِ وِالْمِعْرَاجِ]، وَبِـمُنَاسَبَةِ هَذِهِ الذِّكْرَى الْعَطِرَةِ، اِخْتَرْتُ أَنْ يَكُونَ عُنْوَانُ خُطْبَةِ الْيَـــوْمِ – بِحَـــوْلِ اللَّـــهِ تَعَـــالَى – هُـــوَ: مَشَاهِدُ مِنْ أَحْدَاثِ مُعْجِزَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْـــرَاجِ، وَسَنُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى هَذَا الْعُنْـــوَانِ مِنْ خِـــلَالِ عُنْصُرَيْـــنِ اثْنَيْـــنِ:

الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: السِّيَاقُ وَالْمَفْهُومُ وَالْحِكْمَةُ، فَمُعْجِزَةُ [الْإِسْرِاءِ وِالْمِعْرَاجِ] وَقَعَتْ بَعْدَ الْبِعْثَةِ بِاثْنَـيْ عَشَرَ مِنَ السَّنَوَاتِ، وَهِيَ سَنَوَاتٌ مَرَّ خِلَالِهَا رَسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْكِرَامُ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْعَقَبَاتِ، وَمَارَسَ عَلَيْهِمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ مَا تَنُوأُ بِهِ الْجِبَالُ مِنَ الِاعْتِدَاءَاتِ، فَأَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمُعْجِزَةِ [الْإِسْرِاءِ وِالْمِعْرَاجِ] لِتَمْسَحَ آثَارَ كُلِّ تِلْكَ الِاضْطِهَادَاتِ، وَ[الْإِسْرَاءُ] هُوَ: ذَلِكَ الِانْتِقَالُ الْعَجِيبُ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ الذِي تَـمَّ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَـالَى مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَـــرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَيْلاً فِي سُرْعَةٍ تَفُـوقُ الْخَيَالَ. وَ[الْمِعْرَاجُ] هُوَ: ذَلِكَ الِارْتِقَاءُ بِهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى عَالَـمِ السَّمَاءِ حَيْثُ نَاجَى رَبَّهُ، ثُمَّ الرُّجُوعُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، بَعْدَ أَنْ أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ عَجَائِبِ آيَاتِهِ الْكُبْرَى... وَثَبَّتَ قَلْبَهُ لِإِتْمَامِ مَسِيرَتِهِ فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الدِّينِ، وَلِيَكُونَ ذَلِكَ تَـمْحِيصاً لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ.

الْعُنْصُرُ الثَّانِي: مَشَاهِدُ مِنْ مُعْجِزَةِ الْإِسْرِاءِ وِالْمِعْرَاجِ، فَهَذِهِ الْمُعْجِزَةُ لَا تَنْتَهِي دُرُوسُهَا، وَلَا تَنْقَضِي عِبَرُهَا وَعِظَاتُهَا، وَمِنْهَا تِلْكَ الْمَشَاهِدُ التِي رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خِلَالَـهَا، وَإِلَيْكُمْ بَعْضاً مِنْهَا:

الْمَشْهَدُ الْأَوَّلُ: عَذَابُ الْمُغْتَابِينَ وَالنَّمَّامِينَ، فَقَدْ شَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّارِ، وَلَهُمْ أَظْفَارٌ مِن نُحَاسٍ يَخْدِشُونَ وَيُـمَزِّقُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَخْدِشُونَ وَيُـمَـــزِّقُونَ أَعْـــرَاضَ النَّاسِ فِـي الدُّنْيَا، فَكَانَ الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ

ﷺ: لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُم فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ!.

الْمَشْهَدُ الثَّانِي: عَذَابُ أَكَلَةِ الرِّبَا الذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِالتَّعَامُلِ بِهَا، وَيَسْتَدْرِجُونَ النَّاسَ إِلَيْهَا، وَيُسَمُّونَهَا تَدْلِيسًا وَتَلْبِيساً بِغَيْرِ اسْمِهَا، فَقَدْ شَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّارِ، وَهُمْ يَسْبَحُونَ فِي نَهرٍ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَتُوضَعَ الْحِجَارَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِيَأْكُلُوهَا، لِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَرِيقِ الرِّبَا، فَكَانَ الْجَزَاءُ أَيْضاً مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهْرٍ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَسَأَلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ لِي: آكِلُ الرِّبَا.

نَفَعَنِي اللَّـهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْـمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَجَعَلَنِـي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ آمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْـحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّـهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ

الْمَشْهَدُ الثَّالِثُ: عَذَابُ الدُّعَاةِ وَالْعُلَمَاءِ الذِينَ كَانُواْ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَيَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، فَقَدْ شَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّارِ، وَشِفَاهَهُمْ تُقَطَّعُ بِمَقَارِيضَ مِن نَّارٍ، رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِرِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنَ النَّارِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْـرَؤُونَ كِتَـابَ اللَّـهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَـانَ لَـهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْـعَ وَهُـوَ شَهِيـدٌ وَمَـنْ يُطِـعِ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ وَيَخْـشَ اللَّـــهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِـزُونَ.

هَذَا وَ لِنَجْعَلْ مِسْكَ الْخِتَامِ، وَتَمَامَ الْكَلَامِ، صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْأَنَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى ءَالِهِ الْكِرَامِ، وَصَحَابَتِهِ الْأَعْلَامِ، صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِكَ، بَاقِيَةً بِبَقَائِكَ، لَا مُنْتَهَى لَهَا دُونَ عِلْمِكَ، تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ آلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ وَصَحَابَتِهِ

الْأَخْيَارِ، خُصُوصًا مِنْهُمْ الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ الرَّاشِدِينَ، وَبَاقِيَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشِّرِينَ، وَزَوْجَاتِ رَسُولِ اللَّهِ أُمَّهَاتِ الْمُومِنِينَ، وَكُلَّ الصَّحَابَةِ مِنْ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ. اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِمْ وَلَا

تَخَالِفْ بِنَا عَنْ نَهْجِهِمْ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ. اللَّهُمَّ ارْفَعْ الْجَدْبَ يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ، اِنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَاِنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ، إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ انَا مُومِنُونَ، لَئِنْ انْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ. وَانْصُرْ اللَّهُمَّ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ اَلشَّرِيفَيْنِ، وَحَامِيَ حِمَى هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ، اللَّهُمَّ اُنْصُرْهُ نَصِّرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ اَلدِّينَ، وَتُعْلِي بِهِ رَايَةَ اَلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْهُ اَللَّهُمَّ فِي وَلِيِّ عَهْدِهِ. كَمَا نَسْأَلُكَ أَنْ تَشْمَلَ بِرَحْمَتِكَ جَمِيعَ أَمْوَاتِ اَلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ يَا أَرْحَمَ اَلرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ اَلْعَالَمِينَ. (رَبَّنَا اِغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا اَلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ اَلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى اَلْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ